KnE Social Sciences
AICHS
Third International Conference on Human Science
Volume 2023

Research Article

علل التنكير والتعريف في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي

The Reasons for Disguise and Definition in Al-Shihab's Footnote on the Interpretation of al-Badawi

إسراء محمد إسماعيل خلف العيساوي، أ.م.د محمود سليمان عليوي الصبيحي

جامعة االفلوجة، كلية العلوم الإسلامية

الملخص

إنَّ هذا البحث هو محاولة لمعرفة دلالات تنكير الألفاظ وتعريفها في القرآن الكريم, فعندما يرد اللفظ تارة في حالة النكرة وأخرة في حالة المعرفة لا بدّ أن يكون في هذا التباين معاني مقصودة, وبلاغة متحققة, فالتنكير والتعريف أسلوب لغوي, وسمة مميزة من سمات اللغة العربية.

قمنا في هذ البحث بجمع ما ذكره الشهاب من تعليل تنكير الألفاظ وتعريفها في القرآن الكريم, وما يحققه النص الكريم من حكمة ربانية بليغة في هذا الاستعمال القرآني, كذلك مقارنة تعليل الشهاب لغيره من المفسرين.

الكلمات المفتاحية: تنكير, تعظيم, تقليل, تعريف, توبيخ.

Corresponding Author: Asra Muhammad Ismail; Email: Asra.Muhammad@ uofallujah.edu.iq

Published 13 March 2023

Publishing services provided by Knowledge E

© Mahmoud Suleiman Aliwi Al-Subhi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

OPEN ACCESS

Asra Muhammad Ismail, Assist. Prof. Dr. Mahmoud Suleiman Aliwi Al-Subhi

University of Fallujah College of Islamic sciences

Abstract

This research is an attempt to find out the significance of definite and indefinite words and their definition in the Holy Qur'an, when the word is mentioned sometimes as indefinite and other times as definite, this contrast must have intended meanings, and eloquence achieved. As definite and indefinite are linguistic styles and distinctive characteristics of the Arabic language.

In this research, the researcher collected the reasons Shihab mentioned for using definite and indefinite words and their definition in the Holy Qur'an, as well as what the Holy Text achieves in terms of eloquent divine wisdom in this Qur'anic usage, and compared Shihab's explanation with that of other commentators.

Keywords: disguise, glorify, reduction, definition, rebuke.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الكونين نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

إنَّ التعريف والتنكير من الأساليب اللغوية الهامة, الذي حضي بعناية دارسي التعبير القرآني, وكذلك الملمين بأمور الفصاحة العربية, أي إنَّ التدبر في كلام الله يفضي بالباحثين إلى الكثير من المسائل الجمالية التي تعجز العقل البشري, فأخذ المفسرون الأوائل يبحثون عن أسرار التنزيل العزيز, ويتذوقون جمالية النص القرآني, ثم جاء من بعدهم المعاصرون الذين تمعنوا في ما جاء به الأوّلون من تفسير للآيات الكريمة التي تقوم على أساس علوم اللغة العربية؛ فالتعبير القرآني لا تنقضي بدائعه, وأنَّ تنكير لفظ في موضع وتعريفه في آخر من القرآن الكريم نال عناية المفسرين الأوائل, وكل من ألهمه سحر البيان صار يتلقَّى ما تفضي به قرائح المتأملين بهذا الجانب العظيم من الذكر الحكيم.

وتناولنا في هذا البحث مبحثًا من مباحث علل التعبير القرآني وهو مبحث التنكير والتعريف الواردة في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة(عناية القاضي وكفاية الراضي), وقسمت البحث على ثلاثة مطالب, الأول: علل التنكير, الثاني: علل التعريف, الثالث: التعريف في آية والتنكير في آية أخرى, وما توفيقي إلَّا بالله.

المطلب الأول: علل التنكير

أولًا: للتعظيم

من ذلك تنكير (هُدًى) في قوله تعالى**(ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)** [البقرة: ٢]؛ وذلك لما في تنكير (هُدًى) من الإبهام المفيد للتعظيم قال الشهاب: "(ونكر هدى إلخ) إنَّما أفاد التنكير التعظيم لما فيه من الإبهام الذي يفيده نحو الحاقة ما الحاقة لأنَّه في معنى هدى أيّ هدى أي هدى عظيم لعظمته لا تعرف حقيقته ومقداره"(1).

ومن ذلك تنكير (حُوبًا) في قوله تعالى: **(وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)** [النساء: ٢]؛ وذلك إمَّا للتعظيم؛ وإمَّا للإطلاق الذي يكون بمعنى الشيء المستوحش قال الشهاب: "وقوله: ذنبًا عظيمًا فسر الكبير بالعظيم، وهذا لا ينافي ما قيل إنَّ العظيم فوق الكبير إمَّا لأنَّ الكبير بمعناه عنده أو أن تنكيره للتعظيم والحوب الذنب العظيم، وقيل: هو مطلق الذنب، ويكون بمعنى الوحشة والصعب"(2).

ومن ذلك تنكير (نارًا) في قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)**[النساء:10] قال الشهاب: "وأي نارًا لتعظيم مستفاد من التنكير"(3), وكذلك تنكير (نارًا) في قوله تعالى: **(مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا)** [نوح:25]؛ إمَّا للتعظيم, وإمَّا للتنويع قال الشهاب: "وقوله: للتعظيم وعلى ما بعده للتنويع"(4).

ومن ذلك تنكير (أَجرًا) في قوله تعالى: **(وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)** [الأعراف: ١١٣] قال الشهاب: "وقوله: (والتنكير للتعظيم) مثل له في الكشاف بأن له لإبلًا فقال النحرير: مثل لتنكير التعظيم بتنكير التكثير للقرب بينهما"(5), ويرى الشهاب أنَّ تنكير (أَجرًا) في قوله تعالى: **(وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)** [الأحزاب: ٢٩] للتكثير لا للتعظيم إذ قال: "وتنكير أجرا للتكثير لا للتعظيم"(6).

ومن ذلك تنكير (هادٍ) في قوله تعالى: **(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)** [الرعد: ٧]؛ وذلك إمَّا للإبهام, وإمَّا للتعظيم, والراجح أن تنكير (هاد) للإبهام, إذ المقصود إثبات وجود مبلغ لكل قوم بقطع النظر عمّن هو(الهادي) قال الشهاب: "والتنكير للإبهام، والحصر إضافيّ أي إنَّما عليك البلاغ لا إجابة المقترحات، والوجه الثاني أنَّهم لما أنكروا الآيات عنادًا لكفرهم الناشئ عن التقليد، ولم يتدبروا الآيات قيل إنَّما أنت منذر لا هاد مثبت للإيمان في صدورهم صادّ لهم عن جحودهم فإنَّه إلى الله وحده فالهادي هو الله والتنكير للتعظيم"(7).

ومن ذلك تنكير (بُيوتٍ) في قوله تعالى: **(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)** [النور:36] قال الشهاب: "وقوله: والتنكير للتعظيم لتعينها وعلى الأوّل هو للتبعيض والتعليل"(8).

ومن ذلك تنكير (أعينٍ) في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)** [الفرقان: ٧٤]؛ لأنَّ المقصود تنكير المضاف (قرّة) للتعظيم قال الشهاب: "قوله: (وتنكير الأعين الخ) يعني أعين القائلين معينة ونكرت لقصد تنكير المضاف للتعظيم وهو لا يكون بدون تنكير المضاف إليه"(9).

ومن ذلك تنكير(شُغلٍ) في قوله تعالى: **(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)** [يس: ٥٥] قال الشهاب: "وتنكير شغل للتعظيم كأنَّه شغل لا يدرك كنهه"(10).

ومن ذلك تنكير(فَضْلٍ) في قوله تعالى: **(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)** [غافر:٦١] قال الشهاب: "قوله: (لا يوازيه فضل) بالياء التحتية أي لا يقابله ويقاومه أو بالنون يعني إنّ التنوين والتنكير للتعظيم، والمقصود هنا تعظيم فضله وأنعامه بذكره بعدما عدد منه، ولذا لم يقل لمفضل لأنَّه يدُلُّ على تعظيم ذاته صراحة دون فضله"(11).

ومن ذلك تنكير (أحياءٍ وأمواتًا) في قوله تعالى: **(أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا)** [المرسلات:26]؛ وذلك للتعظيم والتكثير قال الشهاب: "وقوله: للتفخيم بجعل التنوين(12) للتعظيم والتكثير أي أحياء وأمواتا لا تعد ولا تحصى، ولو عرف باللام الاستغراقية جاز وهذا يحتمله أيضا، ولا ينافيه أو يقال تنوينه للتقليل أو التبعيض لأنّ المراد بهم الناس وهم بالنسبة لغيرهم من الحيوانات والجن غير كثير كما لا يخفى"(13).

ومن ذلك تنكير (شاهدٍ ومشهودٍ) في قوله تعالى: **(وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)** [البروج:3] قال الشهاب: "قوله: (وتنكيرهما الخ) المراد بالوصف مطلق أحوالهما أو الشهادة والمراد الثاني هنا فتنكيره وتنويته للتعظيم للوصف كأنّه قيل شهادة لا يحيط بها نطاق البيان"(14).

ومن ذلك تنكير (عبدًا) في قوله تعالى: **(عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ)** [العلق:10]؛ وذلك إمّا للدلالة على التعظيم, وإمّا للدلالة على أنَّه لا يعرف إلا بالعبودية قال الشهاب: "وكمال العبودية من التنكير إمّا لأنّه للتعظيم أو لدلالته على أنّه لا يعرف بغير العبودية"(15).

ومن ذلك تنكير (عَينٍ) في قوله تعالى: **(تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ)** [الغاشية: ٥] يرى الشهاب أنّ تعليل البيضاوي بقوله: للتعظيم أحسن من تعليل الزمخشري بقوله: للتكثير إذ قال: "وقوله: التنكير للتعظيم أحسن من قول الزمخشري(16) للتكثير"(17).

ومن ذلك تنكير (إيمانٍ) في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)** [الطور:21]؛ وذلك للتعظيم لأنّ المقصود بالإيمان إيمان آبائهم, ويرى الشهاب أنّ المراد إيمانًا حقيقيًا يصدق عليه أنّه إيمان إذ قال: "وقوله: للتعظيم لأنّ المراد به إيمان الآباء كما مرّ، وقوله: أو الإشعار الخ فالمراد إيمان الأولاد كما أنّه في الأوّل إيمان الآباء ولا يرد على كونه حالًا منهما أنّه جمع بين متنافيين

حينئذ كما توهم، وتنوينه على هذا للتنكير، وما قيل عليه من أنّه لو نكر أفاد ما ذكر أيضًا، والظاهر أنّ المراد منه حقيقة الإيمان غفلة عن فهم مراده لأنّ المعنى حينئذ بإيمان ما مما يصدق عليه أنّه إيمان، ولو لم ينكر لم يفده فتدبر"(18).

ومن ذلك تنكير (مناديًا) في قوله تعالى: **(رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)** [آل عمران:193]؛ وذلك لتعظيم المنادي والمنادى له قال الشهاب: "قوله: (وفي تنكير المنادي وإطلاقه الخ) يعني أنّه قال أولًا مناديا فلم يذكر ما دعا له، ثم قال: ينادي للإيمان تعظيمًا لشأن المنادي والمنادى له ولو قال: أولًا مناديًا للإيمان لم يكن بهذه المثابة ولما كان النداء مخصوصًا بما نودي له ومنتهيًا إليه تعدى بالاعتبارين بهذين الحرفين"(19).

ثانيًا: للنوعية

من ذلك تنكير (غشاوةٌ) في قوله تعالى: **(خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** [البقرة: ٧] وكذلك تنكير (عذاب) في قوله تعالى: **(وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** [آل عمران:١٧٦]؛ وذلك إمّا للنوعية, وإمّا للتعظيم, فكليهما مناسب للمعنى قال الشهاب: "قوله: (ومعنى التنكير الخ) زاد قوله في الآية إشارة إلى شمول ما ذكره المصنف رحمه الله تبعًا للعلامة لتنكير غشاوة وعذاب فهو توطئة لما بعده، فالتنكير فيهما للنوعية والمعنى أنّ عذاب الآخرة نوع من العذاب غير متعارف كعذاب الدنيا، وجعل صاحب المفتاح(20) التنوين للتهويل، وفسَّره بالتعظيم وقد رجَّح كلا من المسلكين طائفة وكل حزب بما لديهم فرحون، وقد قيل الأقسام أربعة هي أنّ التنوين إمّا للنوعية أو للتهويل، وهما شديدًا التناسب، وإمّا أن يكون الأوّل للنوعية والثاني للتهويل، وهو أيضًا بليغ، أو على العكس وهو مرجوح"(21).

ومن ذلك تنكير (صَيّبٍ) في قوله تعالى: **(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)**[البقرة: ١٩]؛ وذلك إمَّا لتنويع المطر, وإمَّا للتعظيم قال الشهاب: "وفي قوله وتنكيره لأنّه أريد به نوع من المطر شديد إشارة مّا إلى ترجيح كونه بمعنى المطر كما لا يخفى، والتنكير فيه للتنويع والتعظيم ولا مانع من الجمع بين معنييه، ويحتمل أنّ التنويع من التنوين والشدّة من صيغة الصفة المشبهة وإن كان المشهور فيها الدلالة على الثبوت لا على التهويل والتعظيم، وإن كان لا مانع منه، وما قيل إنّ المصنِّف رحمه الله حمل التنكير على النوعية لأنّ الصيب نوعان شديد وضعيف والأولى جعل تنكيره للتعظيم، وإنَّما اختار النوعية لاشتمالها على معنى العظمة، ولذا وصف النوع بالشدّة إلّا أنّ هذا مناف لقوله والآية تحتملهما كلام ناشئ من قلّة التدبر"(22).

ومن ذلك تنكير(مَطرًا) في قوله تعالى: **(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)**[الأعراف: ٨٤]؛ وذلك إمّا للتنويع, وإمّا للتعظيم قال الشهاب: "(أي نوعًا من المطر عجيبًا إلخ) أي التنكير للتعظيم والنوعية فلا منافاة بينهما"(23).

ومن ذلك تنكير (جَناتٍ) في قوله تعالى: **(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**[البقرة: ٢٥]؛ وذلك إمَّا للتنويع, وإمَّا لتعظيم الجنات قال الشهاب: "قيل: وفي قوله أفنان الخ إشارة إلى أنّ تنكير جنات للتنويع، ويحتمل أن يكون للتعظيم أي جنات لا يكتنه وصفها"(24).

ومن ذلك تنكير (أوديةٌ) في قوله تعالى: **(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)** [الرعد: ١٧] قال الشهاب: "قوله: (وتنكيرها لأنّ المطر يأتي على مناوب بين البقاع) قيل إنَّه دفع لما يتوهَّم من أنّ الأودية كلها تسيل وإن كان ذلك في أزمنة مختلفة فالظاهر تعريفها

بلام الاستغراق، والتعريف هو الأصل والجواب أنَّه أريد التنبيه على تناوب الأودية في ذلك أي وقوعها نوبة في أودية، ونوبة أخرى في أخرى ووقع في نسخة تفاوت بالفاء، وهما بمعنى فلو عرّف فات ذلك التنبيه"(25).

ومن ذلك تنكير (أولياء) في قوله تعالى: **(قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا)**[الفرقان: ١٨] قال الشهاب: "وتنكير أولياء من حيث إنَّهم أولياء مخصوصون وهم الجنّ والأصنام كما في الكشف ولم يجوّز زيادة من في المفعول الثاني كما أشار إليه المصنّف لأنَّه مع كونه خلاف الظاهر فيه ما سيأتي ولذا قيل لأنَّه محمول على الأوّل فيشع بشيوعه ويخص كذلك فجعل من تبعيضية وجاء الأشكال في تنكير أولياء فأجاب بأنَّه للدلالة على الخصوص وامتيازهم بما امتازوا به وهو للتنويع على الحقيقة"(26).

ومن ذلك تنكير (أناسي) في قوله تعالى: **(لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)**[الفرقان:49] قال الشهاب: "ولذلك نكر يعني أنَّ تنكيره للتنويع فالمراد نوع من الإناسي والأنعام وهم سكان البوادي"(27).

ثالثًا: للمبالغة

من ذلك تنكير (لومةَ لائمٍ) في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)**[المائدة:54] قال الشهاب: "قوله: (وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان) لأنَّه نفى عنهم مخافة اللوم من أيّ لائم كان، وبانتفاء الخوف من اللومة الواحدة ينتفي خوف جميع اللومات لأنّ النكرة في سياق النفي تعم فإذا انضم إليها تنكير فاعلها استوعب خوف جميع اللوّام فهذا تتميم كذا قيل إلَّا أنَّه قيل عليه كيف يكون لومة أبلغ من لوم مع ما فيها من الوحدة فلو قيل لوم لائم كان أبلغ، والجواب بأنَّها في الأصل للمرّة لكن المراد بها هنا الجنس، وأتى بالتاء للإشارة إلى أنّ جنس اللوم عندهم بمنزلة لومة واحدة"(28).

ومن ذلك تنكير (ذهابٍ) في قوله تعالى: **(وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ)**[المؤمنون:18] قال الشهاب: "قوله: (إيماء إلى كثرة طرقه) لعموم النكرة وإن كانت في الإثبات. والمبالغة في الإبعاد ناشئة من كثرة الذهاب فلذا كان أبلغ أي أكثر مبالغة من تلك الآية لأنّ فيها ذهابًا واحدًا وهو التغوير المشعر ببقائه غائرًا ولذا عقب بقوله: {فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ} [سورة الملك، الآية: 30]"(29).

ومن ذلك تنكير (صِراطٌ) في قوله تعالى: **(وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)**[يس:61] قال الشهاب: "قوله: (والتنكير للمبالغة والتعظيم) توجيه لتنكيره مع أنّ حقّه أن يعرّف، ويحصر الصراط المستقيم فيه ليتم التعليل بأنَّه عدل عنه لأنَّ المراد أنه صراط بليغ في استقامته جامع لكل ما يجب أن يكون عليه، وأصل لمرتبة يقصر عنها التوصيف والتعريف فالتنوين للتعظيم"(30).

ومن ذلك تنكير (مَرَدٍ و سبيلٍ) في قوله تعالى**(وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ)** [الشورى:44] قال الشهاب: "قوله: (أي إلى رجعة إلى الدنيا) إشارة إلى أنّ مرد مصدر ميمي وتنكيره وتنكير السبيل للمبالغة"(31).

رابعًا: للتحقير

من ذلك تنكير (حياةٍ) في قوله تعالى: **(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)**[البقرة: ٩٦]؛ وذلك إمَّا للإفراد النوعي, وإمَّا للتحقير قال الشهاب: "وتنكير الحياة لأنَّه أريد بها فرد أي فرد نوعي وهو حياة الدنيا وقيل: التنكير للتحقير أي الحياة الدنيا"(32).

ويرى الرازي أنَّ تنكير (حياةٍ)؛ للدلالة على الكمال إذ قال: "وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ أَيْ صَبْرًا كَامِلًا تَامًّا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ [الْبَقَرَةِ: 96] أَيْ عَلَى حَيَاةٍ كَامِلَةٍ تَامَّةٍ"(33).

والذي يبدو أنَّ ما ذهب إليه الشهاب هو الأولى بالمقام وذلك لكونه في سياق التوبيخ.

ومن ذلك تنكير (شيئًا) في قوله تعالى: **(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ)**[النحل:٧٣]؛ وذلك للتقليل و للتحقير قال الشهاب: "وأورد عليه أنَّه غير مفيد إذ من المعلوم أنّ الرزق من الأشياء، والبدل يأتي لأحد شيئين البيان أو التأكيد وليسا بموجودين هنا، وفي الكشاف ما يدفعه، وهو أنَّ تنوين شيئا للتقليل، والتحقير فإن كان تنوين رزقًا كذلك فهو مؤكد، وإلَّا فمبين وحينئذ فيصح فيه أن يكون بدل بعض أو كل ولا إشكال"(34).

ومن ذلك تنكير (خَلْقٍ) في قوله تعالى: **(أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ)** [ق:15]؛ وذلك إمَّا للتعظيم, وإمَّا للتحقير قال الشهاب: "وقوله: لما فيه من مخالفة العادة بيان لمنشأ الالتباس وهو قياسهم أحوال المعاد بهذه النشأة التي لم يشاهد فيها أن يعود شيء بعد موته وتفرق أجزائه، ولذا نكر الخلق الجديد لما أضافه إليهم لأنَّه لاستبعاده عندهم كان أمرًا عظيمًا فالتعظيم ليس راجعًا إلى الله ولا إلى الإيجاد من حيث هو حتى يعترض بأنَّه أهون من الخلق الأوّل والمناسب تعريفه أو جعل تنكيره للتحقير كما بينه المدقق في الكشف"(35).

خامسًا: للتقليل

من ذلك تنكير(شيءٍ) في قوله تعالى: **(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)**[البقرة: ١٥٥] قال الشهاب: "قوله: (أي بقليل الخ)القلة تؤخذ من لفظ شيء وتنكيره لأنه استعمل في ذلك"(36).

ومن ذلك تنكير (عِلْمًا) في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)**[النمل:15]؛ وذلك إمَّا للتقليل, وإمَّا للتعظيم قال الشهاب: "قوله: (طائفة من العلم) يعني أنّ التنوين للتقليل، ويحتمل أن يكون للتعظيم والتفخيم وإليه أشار بقوله أو علمًا أيّ علم وكلاهما مناسب للمقام لأنَّه إنْ نظر إلى أنّ القائل هو الله فكل علم عنده قليل، وإنْ نظر إلى أنَّه للامتنان فالعظيم إنَّما يمتن بأمر عظيم فلا وجه لما قيل إنّ الثاني أوفق بالمقام فينبغي تقديمه"(37).

ومن ذلك تنكير (نَفْسٌ) في قوله تعالى: **(أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)**[الزمر:56]؛ وذلك إمَّا للتبعيض الذي هو التقليل, وإمَّا للتعظيم, وإمَّا للتكثير وهذه الاحتمالات منقولة عن الزمخشري وقد استبعد البيضاوي الاحتمال الثاني منها واستشهد للثالث لخفائه قال الشهاب: "قوله: (وتنكير نفس الخ) ذكر الزمخشري في توجيه تنكيره. ثلاثة وجوه أن يكون للتبعيض لأنّ القائل بعض من النفوس، أو يكون للتعظيم لعظم كفرها وعنادها وعذابها ولم يرتضه المصنِّف فلذا تركه أو هو للتكثير ولخفائه أثبته بشاهد من كلام العرب لأنّ الأشهر في النكرة أن تكون للتقليل ولذا قدمه"(38).

ومن ذلك تنكير (قُلُوبٍ) في قوله تعالى: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)** [محمد:24]؛ وذلك إمَّا للتقليل الذي عبَّر عنه بالتبعيض, وإمَّا للتنويع قال الشهاب: "قوله: (قلوب بعض منهم (بمن التبعيضية إشارة إلى أنَّ تنكيره للتبعيض أو التنويع كما قيل"(39).

ويرى صاحب روح البيان أنَّ تنكير القلوب للتهويل والتفضيع إذ قال: "وتنكير القلوب، إمَّا لتهويل حالها وتفظيع شأنها بإبهام أمرها في الفساد والجهالة؛ كأنَّه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ، ولا يقادر قدرها في القسوة"(40).

ومن ذلك تنكير (أُذُنٌ) في قوله تعالى: **(لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)**[الحاقة:12]؛ وذلك للتقليل والعموم قال الشهاب: "قوله: (والتنكير الخ) فإنَّه مع الإفراد المتبادر منه التقليل والعموم في الإثبات في نحو ولتنظر نفس نادر لا يقاس عليه"(41).

وقد يكون التنكير لدلالات أخرى من ذلك تنكير (نَبِيٍ) في قوله تعالى: **(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**[الأنفال: 67]؛ وذلك للتلطف به (عليه الصلاة والسلام) قال الشهاب: "وإنَّما نكر تلطفًا به (صلَّى الله عليه وسلَّم) حتى لا يواجه بالعتاب"(42).

المطلب الثاني: علل التعريف

أولًا: للاستغراق(43)

من ذلك تعريف الحمد في قوله تعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**[الفاتحة:2]؛ للدلالة على ثبوت الحمد لجميع أفراده لله تعالى قال الشهاب: "والتعريف بلام الاستغراق ثبوت الحمد الشامل لجميع أفراده لله تعالى"(44).

ومن ذلك تعريف (الكاذبون) في قوله تعالى: **(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)**[النحل: ١٠٥]؛ لأنَّ التعريف في الكاذبين للجنس أبلغ من كونه للعهد قال الشهاب: "قوله: (أو الكاملون في الكذب)هذا هو ثاني الوجوه الأربعة، والتعريف للجنس الادعائي بجعل ما عداه كأنَّه ليس بكذب بالنسبة إليه على ما مرَّ، وهذا أبلغ من جعله للعهد"(45).

ومن ذلك تعريف (العذاب) في قوله تعالى: **(إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ)**[طه: ٤٨]؛ وذلك إمَّا للدلالة على الجنس, وإمَّا للاستغراق, وإمَّا للعهد قال الشهاب: "والمراد به هنا مطلق الكافر فإنَّه أحد معنييه ومراده دفع ما يتوهم من حصر العذاب فيهم مع أنَّ غيرهم معذب بأنَّه إنَّما يفيده إذا كان التعريف للجنس أو الاستغراق أمَّا إذا كان للعهد والمراد به العذاب المعد للكفرة وهو المخلَّد فلا يفيده ولو سلم فلا محذور فيه كما إذا جعلته للاستغراق الادعائي مبالغة وهذا معنى قول الإمام المراد من هذا العذاب العذاب الدائم فكان العذاب المتناهي عنده كلا عذاب"(46).

ومن ذلك تعريف (الرِجْس) في قوله تعالى: **(ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)**[الحج: ٣٠]؛ وذلك للتنصيص, مع ما فيه من الإبهام والتبيين قال الشهاب: "وتعريف الرجس بلام الجنس حتى كأنَّها جنس النجاسة مع ما فيه من الإبهام والتبيين"(47).

ومن ذلك تعريف (العادون) في قوله تعالى: **(فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)**[المؤمنون: ٧]؛ وذلك للكاملية مع استغراق الجنس قال الشهاب: "وقوله: الكاملون في العدوان الكمال من الإشارة والتعريف وتوسيط الضمير المفيد لجعلهم جنس العادين أو جميعهم"(48).

ومن ذلك تعريف (الإنسان) في قوله تعالى: **(إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)**[العصر: ٢]؛ وذلك للاستغراق بقرينة الاستثناء قال الشهاب: "وقوله: والتعريف يعني في الإنسان والجنس شامل للاستغراق هنا بقرينة الاستثناء"(49).

ومن ذلك تعريف (الملك) في قوله تعالى: **(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**[آل عمران: ٢٦] التعريف في الملك المذكور في الآية كله؛ للجنس, وقيل أنَّ التعريف في الأول للجنس وفي الأخيرين للعهد, وقيل أنَّه في الملك الأول للاستغراق, وفي الأخيرين للعهد الذهني قال الشهاب: "قوله: (فالملك الأوَّل الخ) لأنَّ الله تعالى مالك جميع الملك والملك المعطى والمنتزع بعض منه

والتعريف للجنس في الجميع، وقيل: في الأوّل للجنس وفي الأخيرين للعهد، وقيل: في الأوّل للاستغراق وفي الأخيرين للعهد الذهني"(50).

ومن ذلك تعريف (النفاثات) في قوله تعالى: **(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)**[الفلق:4] قال الشهاب: "وقوله: وأفرادها الخ فتعريفها للاستغراق ولا ينافيه خصوص السبب لدخوله فيها دخولا أوّليًا وكون كل ظلام ليس شرًا ظاهر. وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر أنّ المانوية(51) تكذب وكون كل حسد كذلك لأنَّه إنَّما يكون شرًا بإظهاره وتأثيره وليس كل حسد كذلك كما أشار إليه المصنِّف والمراد تخصيصها بالتعريف من بين ما أضيف إليه الشر، وكان مما يصح دخول أل عليه فلا يرد عليه أنَّ ما خلق معرفة أيضًا"(52).

ثانيًا: العهد

من ذلك تعريف (الكتاب) في قوله تعالى: **(ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)** [البقرة: ٢] قال الشهاب: "وقيل: إنَّه إشارة إلى الكتاب الحاضر، فاللام للعهد الحضوري وقال ابن عصفور كل لام واقعة بعد اسم الإشارة، او أيّ في النداء، أو إذا الفجائية فهي للعهد"(53).

ومن ذلك تعريف (الناس) في قوله تعالى: **(وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)**[الإسراء: ٦٠] قال الشهاب: "وقوله أحاط بقريش فتعريف الناس للعهد"(54).

ومن ذلك تعريف (المجالس) في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**[المجادلة: ١١] قال الشهاب: "والمراد الخ فيكون مطلقا شاملا لكل مجلس فتعريفه للجنس أو المراد به مجلسه صلى الله عليه وسلم فتعريفه للعهد فجمعه لتعدده باعتبار من يجلس معه فإنّ لكل أحد منهم مجلسا"(55).

ومن ذلك تعريف (المؤمنين) في قوله تعالى: **(وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)**[النور: ٤٧] قال الشهاب: "قوله: (والتعريف الخ) جعله للعهد لأنه في المنافقين وهم مؤمنون ظاهرا أو المراد الثابتون على الإيمان في السر والجهر أو لأنّ توليهم عن قبول حكمه كفر بعد إيمان"(56).

ثالثًا: للمبالغة

من ذلك تعريف (المفسدون) في قوله تعالى: **(أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ)**[البقرة:12] للمبالغة في حصر المسند إليه في المسند قال الشهاب: "ووجه المبالغة على ما قالوه إنّ الأوّل يفيد حصر المسند إليه في المسند، والثاني يفيد تأكيد هذا الحصر، وهذا وإن كان مناسبا لردّ دعواهم الكاذبة، فإنَّهم لما قصروا أنفسهم على الإصلاح قصر إفراد ناسب في ردّهم أن يقصروا على الإفساد قصر قلب فهم مقصورون على الإفساد لا حظ لهم في الإصلاح، وأورد عليه أنّ تعريف الخبر بلام الجنس يفيد حصر المسند إليه في المسند"(57).

ومن ذلك تعريف (الحقُّ) في قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)**[البقرة: ٢٦] قال الشهاب: "تعريف الحق للمبالغة كأنَّه تلك الحقيقة والجنس أو للحصر الاضافيّ لما قالوه، وأحكامه يقتضي الثبوت"(58).

ومن ذلك تعريف (الفقراء) في قوله تعالى:**(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)** [فاطر: ١٥] قال الشهاب: "قوله: (وتعريف الفقراء للمبالغة) لأنَّه لا عهد فيه فهي للجنس أو الاستغراق وحصر الجنس فيهم يفيد أنَّه لا فقير سواهم مع افتقار جميع الممكنات لواجب الوجود فجعل هؤلاء لشدّة احتياجهم كأنَّه لا فقير سواهم مبالغة"(59).

رابعًا: للحصر

من ذلك تعريف (المفلحون) في قوله تعالى:**(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [آل عمران:104] قال الشهاب: "قوله: (المخصوصون بكمال الفلاح) إشارة إلى الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الطرفين أو أنَّه باعتبار الكمال إذ قد يوجد الفلاح في غيرهم"(60).

ومن ذلك تعريف (المؤمنون) في قوله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)**[الأنفال: ٢] قال الشهاب: "(أي الكاملون في الإيمان) إنَّما قيده وفسره به للحصر إذ لو لم يذكر اقتضى إنّ من ليس كذلك لا يكون مؤمنًا وليس كذلك وعلى الوجه الأوّل لا يكون عين النكرة فإنَّها إذا أعيدت معرفة لا يلزم أن تكون عينها لأنَّه أغلبي وعلى الثاني فهي عينها"(61).

ومن ذلك تعريف (الصَّمَد) في قوله تعالى: **(اللَّهُ الصَّمَدُ)** [الإخلاص: ٢] قال الشهاب: "قوله: (وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته) قال المحقق الدواني(62): هذا لا يخلو عن كدر لأنَّ علم المخاطب بمضمون الخبر لا يقتضي تعريفه بل إنَّما يقتضي أن لا يلقى إليه إلَّا بعد تنزيله منزلة الجاهل لأنّ إفادة لازم فائدة الخبر بمعزل عن هذا المقام فالأولى أن يقال التعريف لإفادة الحصر كقولك: زيد الرجل اكل، وهو يقتضي أنَّ الخبر إذا كان معلومًا للمخاطب لا يخبر به إلَّا بتنزيله منزلة الجاهل، أو إفادة لازم فائدة الخبر أو إذا قصد الحصر"(63).

ومن ذلك تعريف (الأخسرون) في قوله تعالى: **(لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ)**[هود:22] قال الشهاب: "إنّ الحصر مستفاد من تعريف المسند بلام الجنس سواء جعل هم ضمير فصل فيفيد تأكيد الاختصاص أو مبتدأ ما بعده خبره"(64).

ومن ذلك تعريف (الكافرين) في قوله تعالى: **(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ)**[الرعد: ٣٥] قال الشهاب: "قوله: (وعقبى الكافرين النار لا غير) الحصر من تعريف الخبر"(65).

خامسًا: للتوبيخ

من ذلك تعريف (الحقّ) في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** [البقرة: ٩١] قال الشهاب: "وتعريف الخبر لزيادة التوبيخ والتجهيل بمعنى أنَّه خاصة هو الحق الذي يقارن تصديق كتابهم ولولا الحال أعني مصدّقًا لم يستقم الحصر لأنَّه في مقابلة كتابهم وهو حقّ أيضًا"(66).

المطلب الثالث: التعريف في آية والتنكير في آية أخرى

من ذلك تعريف (الحقّ) في قوله تعالى: **(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)**[البقرة:61] وتنكيره في قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)**[آل عمران: ٢١] فتعريف الحق في البقرة؛ إمَّا للجنس أي بغير حقٍ أصلًا, وإمَّا للعهد أي بغير الحق المعهود عندهم, وأمَّا تنكيره في آل عمران فهو للتعميم أو للتعريض وأنَّهم يحومون حول قتل النبي (عليه الصلاة والسلام) قال الشهاب: "والحقّ وقع معرّفًا هنا ومنكرًا في آية أخرى فالتعريف إمّا للجنس أي بغير حق أصلًا أو للعهد أي بغير الحق الذي عندهم وفي معتقداهم, وكلام المصنّف رحمه

الله يحتملها, وفي الكشف التنكير في آل عمرن للتعميم والتعريض بأنَّهم حول نبينا (صلَّى الله عليه وسلَّم) بالقتل ولهذا لم يقل وكانوا يقتلون, فالمناسب أن يقال بغير حقّ من الحقوق لئلا يوهِّم أنَّه لو كان حقًا عندهم لما استحقوا زيادة الذمّ"(67).

ومن ذلك تنكير (بَلَدًا) في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)**[البقرة: ١٢٦] وتعريفه في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)**[إبراهيم: ٣٥] فتنكير (بلدًا) في البقرة لما فيه معنى الإجمال الذي يفيده التنكير, أي بلدًا من جملة البلدان فالتركيز فيه على البلدية, والتعريف في إبراهيم على معنى إخراجه (البلد) من صفة الخوف إلى صفة الأمن, فالتركيز فيه على صفة الأمن دون البلدية قال الشهاب: "قوله: (والفرق بينه وبين قوله {اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا} ، الخ) جواب سؤال مقدر، وهو أنَّه لم عرّف البلد هنا، ونكر في البقرة، وفي الكشاف(68) أنَّه سأل في الأوّل أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها، ولا يخافون، وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدّها من الأمن كأنَّه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا، وتحقيقه إنَّك إذا قلت اجعل هذا خاتمًا حسنًا فقد أشرت إلى المادّة أن يسبك منها خاتم حسن، وإذا قلت أصل الخاتم حسنًا فقد قصدت الحسن دون الخاتمية، وذلك لأنّ محط الفائدة هو المفعول الثاني لأنَّه بمنزلة الخبر، وفيه أنّ الزمخشريّ قدره في البقرة هذا البلد بلدًا آمنا فلا فرق بينهما، وأجيب بأنّ المسؤول البلدية مع الأمن وما قدره إشارة إلى الحاضر في الذهن لا في الخارج بخلاف ما نحن فيه"(69).

ومن ذلك تعريف (النار) في قوله تعالى: **(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)**[البقرة: ٢٤] وتنكيرها في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)**[التحريم: ٦] فعِلَّة تنكير (نارًا) في التحريم وتعريفها في البقرة يعود في مجمله كما يرى الشهاب وغيره إلى أسبقية نزول السورتين, فالتحريم نزلت قبل البقرة وعليه تكون التعريف في البقرة للعهد قال الشهاب: "قوله: (ولما كانت الآية مدنية الخ) هذا ملخص ما في الكشاف وهو توجيه لتعريف النار هنا وتنكيرها في تلك الآية ووقوع جملة {وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} صلة وهي كما ذكره النحاة وأهل المعاني لا بدّ أن تتضمَّن قصّة معهودة ومعلومة للمخاطب لأنّ تعريف الموصول بما في صلتة من العهد كما صرّحوا به فإنّ المنكر نزل أوّلا فسمعوه بصفته فلما نزلت هذه بعده جاء معهودا فعرّف وجعلت صفته صلة"(70).

والذي يبدو لي _والله تعالى أعلى أعلم_ أنَّ تنكير (نارًا) في التحريم هو للتعظيم والتهويل, ولا سيما أنَّ المخاطب هم المؤمنون وقد أمروا بوقاية أنفسهم وأهليهم تلك النار العظيمة.

تعريف لفظ وتنكير آخر وهما في آية واحدة

من ذلك تعريف (الحق) وتنكير (موعظة وذكرى) في قوله تعالى: **(وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)**[هو: 120]؛ لأنَّ المراد به اختصاصه بالنبي (عليه الصلاة والسلام), وأمَّا الذكرى والموعظة فأمرهما عام غير منظور فيه إلى خصوصية بين كل منهما قال الشهاب: "فالظاهر أن يقال إنَّما عرَّفه لأنّ المراد منه ما يختص بالنبيّ رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) من إرشاده وتسليته بما هو معروف معهود عنده فلذا عرف بحرف التعريف، وأمّا الموعظة والتذكر فأمر عامّ لم ينظر فيه لخصوصية ففرق بين الوصفين للفرق بين موصوفاتهما"(71).

ومن ذلك تنكير (بناتٍ) وتعريف (البنين) في قوله تعالى: **(أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ)**[الزخرف:16]؛ وذلك لتحقير البنات مجاراة لاعتقادات الكفار الفاسدة, وللتنويه بالبنين الذين هم نصب أعينهم قال الشهاب: "ولما قدَّم منكرا جر تأخير البنين بالتعريف للإشارة إلى أنَّهم نصب أعينهم فالتعريف للتنويه بالذكور، وتحقير الإناث فيفيد زيادة في الإنكار، والتعجيب ولا يجري فيه ما ذكر ثمة بتمامه بعينه للفرق بين السياقين، وليس التعريف هنا للفاصلة لأنّ التنكير لا ينافيها"(72).

ولعل تنكير (بناتٍ) في الآية الكريمة مترتب على معنى التبعيض في (مما), وتعريف (البنين) مترتب على معنى (أصفاكم), الذي هو بمعنى أبقى لكم أو خصكم.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة المكللة بتيسير من الله تعالى تبين ما يلي:

1_ إنَّ التنكير الوارد في القرآن الكريم جاء لدلالات متعددة, وذلك بحسب السياق الذي يرد فيه, إمَّا للتعظيم, وإمَّا لبيان النوع, وإمَّا للتحقير وإمَّا للتقليل.

2_ وكذلك التعريف جاء لدلالات متعددة, وذلك إمَّا الاستغراق, وإمَّا للعهد, وإمَّا للمبالغة, وإمَّا للحصر, وإمَّا للتوبيخ.

3_ قد يذكر الشهاب أكثر من علة في المسألة دون ترجيح لأحداها على الأخرى.

4_ إنَّ الشهاب كان منتقيًا في نقله للآراء بالقدر الذي يوضح فيه للقارئ المسائل من غير تعقيد, وهو ينقل عن كوكبة عظيمة من المفسرين, ومع نقله عن غيره بأمانة عالية كان له رأيه الخاص في كثير من المسائل.

5_ يقترب الشهاب من الطريقة الحديثة في البحث بأن يذكر الفكرة مجملة ثم يذكر المصدر الذي جاءت فيه هذه الفكرة, أي إنَّه يشير إلى المصادر التي فيها تفصِّيل لتلك المسائل.

وأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في تناول ما في هذا الدراسة بما يليق بمادتها القرآنية الكريمة, وما توفيقي إلا بالله.

الهوامش

(1) حاشية الشهاب: 1/ 385, وينظر السراج المنير: 1/19, وزهرة التفاسير: 1/203.

(2)حاشية الشهاب: 3/200.

(3)حاشية الشهاب: 3/218, وينظر الكشاف: 4/623, وتفسير أبي السعود: 9/41.

(4)حاشية الشهاب: 287,/9 وينظر البحر المديد: 7/150, والبحر المحيط: 8/225.

(5)حاشية الشهاب: 4/344, وينظر التحرير والتنوير: 9/46.

(6)حاشية الشهاب: 7/482, وينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 2/441, وزهرة التفاسير: 4/1927.

(7)حاشية الشهاب: 5/386, وينظر روح المعاني: 7/102.

(8)حاشية الشهاب: 7/63.

(9)حاشية الشهاب: 7/159, وينظر الكشاف: 3/302, والتفسير الكبير: 24/787.

(10)حاشية الشهاب: 8/33, وينظر التفسير المظهري: 8/92, وروح المعاني: 12/33, ومحاسن التأويل: 8/190.

(11)حاشية الشهاب: 8/278, وينظر التحرير والتنوير:22/155.

(12)المراد بالتنوين التنكير وهذا التعبير شائع عند الشهاب وغيره من المفسرين, وأبقينا الكلمة كما هي لأنَّ هذا نص منقول.

(13)حاشية الشهاب: 9/372 وينظر الدر المصون:10/637, واللباب في علوم الكتاب:20/76.

(14)حاشية الشهاب: 9/455.

(15) المصدر نفسه: 9/529, وينظر روح البيان: 10/475, والتفسير المنير للزحيلي: 30/325.

(16) ينظر الكشاف: 4/746.

(17) حاشية الشهاب: 9/477.

(18) حاشية الشهاب: 8/610, وينظر الكشاف: 4/414, والبحر المحيط: 9/517.

(19)حاشية الشهاب: 3/182.

(20)ينظر مفتاح العلوم: 194.

(21) حاشية الشهاب: 1/ 461, وينظر السراج المنير: 1/21.

(22)حاشية الشهاب: 1/ 608, وينظر الكشاف: 1/82, والتفسير الكبير: 2/317.

(23)حاشية الشهاب: 4/316.

(24)حاشية الشهاب: 2/97, وينظر إشارات الإعجاز: 199.

(25)حاشية الشهاب: 5/404.

(26)المصدر نفسه: 7/112, وينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 5/226.

(27)حاشية الشهاب: 7/143.

(28) المصدر نفسه: 3/498, وينظر السراج المنير: 1/382, وروح البيان: 2/326.

(29)حاشية الشهاب: 6/566, وينظر السراج المنير: 2/574, وتفسير أبي السعود: 6/128, والبحر المديد: 3/567.

(30) حاشية الشهاب: 8/36, وينظر التحرير والتنوير: 25/155.

(31) المصدر نفسه: 8/362.

(32) المصدر نفسه: 2/337, وينظر جامع البيان: 1/428, وروح المعاني: 1/441.

(33) التفسير الكبير: 14/340.

(34) حاشية الشهاب: 5/623.

(35)حاشية الشهاب: 8/573, وينظر الكشاف: 4/382, وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: 6/174.

(36)حاشية الشهاب: 2/428, وينظر السراج المنير: 1/116, وفتح القدير للشوكاني: 1/184.

(37)حاشية الشهاب: 7/228, وينظر التحرير والتنوير: 19/234.

(38) حاشية الشهاب: 8/215, وينظر التفسير الكبير: 27/466.

(39)حاشية الشهاب: 8/503.

(40) روح البيان: 8/404.

(41)حاشية الشهاب: 9/254, وينظر التفسير المنير للزحيلي: 29/83.

(42)حاشية الشهاب: 4/504.

(43) الاستغراق داخل في (أل) الجنسية لأنها إما لاستغراق الأفراد فتقع كل موقعها حقيقة , وإمَّا لاستغراق خصائصهم فتقع كل موقعها مجازًا, وإمَّا أنها للماهية فلا تقع كل موقعها (أل) لا حقيقة ولا مجازًا, ينظر مغني اللبيب: 71.

(44)حاشية الشهاب: 1/127, وينظر البحر المديد: 1/53, والتحرير والتنوير: 1/159, ولمسات بيانية: 17.

(45)حاشية الشهاب: 5/655.

(46) المصدر نفسه: 6/354, وينظر التحرير والتنوير: 16/320.

(47)حاشية الشهاب: 6/512.

(48)المصدر نفسه: 6/560.

(49) المصدر نفسه: 9/561, وينظر التحرير والتنوير: 30/530.

(50)حاشية الشهاب: 3/28.

(51) المانويَّة، وهم فرقةٌ من الثنوية، يقولون: العالم مركب من شيئين قديمين، وهما: النور والظلمة؛ فالنور: فاعل الخير، والظلام: فاعل الشر. ينظر شمس العلوم, ماني: 9/6387.

(52) حاشية الشهاب: 9/605, وينظر التحرير والتنوير: 30/629.

(53)حاشية الشهاب: 1/287, وينظر معالم التنزيل: 1/81.

(54)حاشية الشهاب: 6/74.

(55) المصدر نفسه: 9/123, وينظر التحرير والتنوير: 28/37.

(56)حاشية الشهاب: 7/78.

(57) المصدر نفسه: 1/514, وينظر تفسير النسفي: 1/42, والسراج المنير: 1/25.

(58)حاشية الشهاب: 2/141.

(59)المصدر نفسه: 7/580, وينظر تفسير أبي السعود: 7/148, وروح البيان: 7/333, والبحر المديد: 4/529.

(60)حاشية الشهاب: 3/104.

(61) المصدر نفسه: 4/432.

(62) الدوانى محمد بن احْمَد وَقبل اسعد الصديقى البكريّ قاضى القضاة بفارس جلال الدِّين الدوانى (دوان قرية بكازرون من أعمال شيراز) الفَقيه الشَّافعي (ت: 908ه), لَه من الكتب اربعين كتابا منها: السُّلطانيَّة فِي الاحكام الربانية, شواكل الحور في شرح هياكل النور, شرح العقائد العضدية, وغير ذلك, ينظر هدية العارفين: 2/224.

(63) حاشية الشهاب: 9/598, وينظر الإتقان في علوم القرآن: 2/350.

(64)حاشية الشهاب: 5/149, وينظر روح المعاني: 6/233.

(65)حاشية الشهاب: 5/425.

(66) المصدر نفسه: 2/329.

(67)المصدر نفسه: 2/272, وينظر نظم الدرر: 2/349.

(68) ينظر الكشاف: 2/523.

(69)حاشية الشهاب: 5/473, وينظر التفسير الكبير: 4/49.

(70)حاشية الشهاب: 2/80.

(71)المصدر نفسه: 5/256.

(72)المصدر نفسه: 8/380, وينظر فتح القدير للشوكاني: 4/544.

المصادر

1. ابن الخطيب, شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977ه), السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير, مطبعة بولاق (الأميرية), القاهرة, 1285ه.

2. ابن عادل, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775ه), اللباب في علوم الكتاب, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, علي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1419ه-1998م.

3. ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393ه), التحرير والتنوير, الدار التونسية, تونس, 1984م.

4. ابن هشام, عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين (ت: 761ه), مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تحقيق: مازن المبارك, محمد علي حمد الله, دار الفكر, دمشق, ط6 ، 1985م.

5. أبو السعود العمادي, محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982ه), تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, دار إحياء التراث العربي, بيروت, (د.ت).

6. أبو العباس الفاسي, أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الصوفي (ت: 1224ه) , البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان, الدكتور حسن عباس زكي, القاهرة, 1419ه.

7. أبو حيان الأندلسي, محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت: 745ه), البحر المحيط في التفسير, تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت,1420ه.

8. أبو زهرة , محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394ه), زهرة التفاسير, دار الفكر العربي,(د.ت).

9. إسماعيل باشا البغدادي, إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399ه), هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين, دار إحياء التراث العربي بيروت, لبنان,(د.ت).

10. الآلوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270ه), روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1، 1415ه.

11. الإيجي, محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الشافعيّ (ت: 905ه), جامع البيان في تفسير القرآن(تفسير الإيجي)' دار الكتب العلمية, بيروت, 1424هـ - 2004م.

12. البغوي, محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510ه), معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1، 1420ه.

13. البقاعي, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885ه), نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي, دار الكتب العلمية, بيروت, 1415ه - 1995م.

14. الحميري, نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: 573ه), شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم, تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري, مطهر بن علي الإرياني, د يوسف محمد عبد الله, دار الفكر المعاصر, ط1، 1420ه - 1999م.

15. الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606ه), مفاتيح الغيب = التفسير الكبير, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط3, 1420ه.

16. الزحيلي, وهبة بن مصطفى, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, دار الفكر المعاصر, دمشق, ط2 ، 1418ه.

17. الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت: 538ه), الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت,(د.ت).

18. السكاكي, يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626ه), مفتاح العلوم, تحقيق: نعيم زرزور, دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان, ط2 ، 1407ه - 1987م.

19. السمين الحلبي,، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم أبو العباس (ت: 756ه), الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط, دار القلم، دمشق,(د.ت).

20. السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911ه), الإتقان في علوم القرآن, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1394ه- 1974م.

21. الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250ه), فتح القدير, دار ابن كثير، دار الكلم الطيب, دمشق، بيروت, ط1, 1414ه.

22. فاضل السامرائي, فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري, لمسات بيانية في نصوص من التنزيل, دار عمار، عمان, الأردن, ط3، 1423ه- 2003م.

23. القاسمي, محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332ه), محاسن التأويل, تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1418ه.

24. المظهري، محمد ثناء الله, التفسير المظهري, تحقيق: غلام نبي التونسي, مكتبة الرشدية, الباكستان, 1412ه.

25. المولى أبو الفداء, إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي(ت: 1127ه), روح البيان, دار الفكر, بيروت,(د.ت).

26. النسفي, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي, تفسير النسفي, تحقيق: مروان محمد الشعار دار النفائس, بيروت 2005م.

27. النورسي, بديع الزمان سعيد (ت: 1379ه), إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز, تحقيق: إحسان قاسم الصالحي, شركة سوزلر للنشر, القاهرة, ط3، 2002م.

28. النيسابوري, نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850ه), غرائب القرآن ورغائب الفرقان, تحقيق: الشيخ زكريا عميرات, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1416ه.